

مسؤولية الإنسان اتجاه صحته



اعتنى الله تعالى بصحة الإنسان، وبيّن أنّ العقل السليم في الجسم السليم ومدح طالوت في القرآن الكريم بأن أعطاه قوّة في العلم، وقوّة في الجسم، قال سبحانه: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ الْإِِنِّ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً قَالَ إِنِّي أَنزِلُ بِالْمُؤَلَّاتِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ إِاءِ اصْطَفَاهِ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَالْإِيُّ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَالْإِيُّ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة / 247).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يُحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.. وهب الإنسان نِعَمًا كثيرة وميّزَه وكرّمَه على كثير من مخلوقاته؛ فقال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا هُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (الإسراء / 70). وإنَّ سيّدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى بالاهتمام بالصحة وبيّن أنّها من أعظم نِعَمِ الله تعالى على الإنسان، حيث قال: «نِعْمَتَانِ مَغْبُوتُونَ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ».

إنَّ الإسلامَ منهجٌ حياةٌ متكاملٌ لجميعِ شؤونِ الإنسان: الاجتماعية، والأخلاقية، والاقتصادية، والعلمية، والفكرية، وغيرها. ولقد خلق الله تعالى الإنسان مكوّن من جسد وروح، فبالجسد يتحرّك الإنسان ويحس، وبالروح يُدرك ويعي، ويحبّ ويكره، ولكلٍّ من الجسد والروح مقوماته ورغائبه، فمقومات الجسد ورغائبه هي الطعام والشراب وغيرهما من الشهوات المادّية واللذائذ الحسية، وقد تعرّض الإسلام لهذه المقومات والرغائب بالتهذيب للمحافظة على صحّة الأجسام.. فالصحّة في نظر الإسلام ضرورة إنسانية، وحاجة أساسية وليست ترفاً، أو أمراً كمالياً، ولحياة الإنسان حُرمتها، ولا يجوز التفريط بها، أو إهدارها، إلّا في المواطن التي حدّتها الشريعة، قال تعالى: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنزَنَّهُمْ مَنِ قَتَلَ نَفْسًا بِرَغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا نَفْسًا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بِعُذْرٍ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) (المائدة / 32).

كما إنَّ عناية الإسلام بصحّة الإنسان وتأكيد ضرورة الحفاظ عليها يظهر في العديد من الآيات القرآنية، ومن ذلك قوله تعالى: (وَلَا تُلَاقُوا بِرَأْيِكُمْ إِيَّالَى التَّهْلُكَةِ) (البقرة / 195)، وقوله أيضاً عزّ وجلّ: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّكُمْ كَانُمْ بِرُحُومٍ) (النساء / 29)، هذا بالإضافة إلى العديد من الأحاديث النبويّة التي تشدّد على أهميّة الحفاظ على الصحّة العامّة للإنسان، وتدعو إلى التداوي من الأمراض والعلل، ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما جعل الله داءً إلّا جعل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله». إنَّ اتباع قواعد الإسلام فيما يتعلق بالنواحي الصحيّة والطبية تضمن للإنسان الصحّة التامة، كذلك الاهتمام بالصحّة الشخصية لقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «فإنّ لبدنك عليك حقّاً وإنّ لعينك عليك حقّاً».